الصعود البحري الصيني و تأثيره على الأمن الإقليمي في جنوب شرق آسيا

The Rise of the Chinese Navy And its impact on regional security in Southeast Asia

د.عبد المالك حطاب

، كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة الجيلالي بونعامة

abdelmalekh@yahoo.fr

الطالب إبراهيم مشعالي

كلية العلوم السياسية جامعة الجزائر 03

Bahi.Politic@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/10/17 / القبول: 2019/03/06/ النشر على الخط: 2019/03/15

Received:17/10/2018/ Accepted: 06/03/2019 / Published online: 15/03/2019

الملخص

شكل صعود القوة البحرية الصينية نتيجة طبيعية لتوسيع و تعدد مصالحها الاقتصادية و الجيوستراتيجية في المحيط الإقليمي وفي مناطق أعالي البحار ، حيث أصبحت الصين أكثر حزما على نحو متزايد في وضع مطالبها الإقليمية في البحار القريبة ، ومحاولات الصين فرض سياسة الأمر الواقع عبر توسعها البحري و عرض قوتها العسكرية في كل من بحر الصين الشرقي و الجنوبي ،مما خلف قلق شديد بشأن التداعيات الأمنية لصعود الصين كطرف استراتيجي رئيسي في منطقة جنوب شرق آسيا ، و دخول المنطقة في سباق تسلح بحري قد يعمل على وجود صدام مباشر ،خاصة في ظل الوجود العسكري الأمريكي الدائم بغرض دعم حلفائها و احتواء الصعود الصيني و الذي تعتبره بكين تهديدا مباشرا لأمنها القومي .

الكلمات المفتاحية: الصين ،القوة البحرية ، ، الأمن القومي ، جنوب شرق آسيا .

The rise of Chinese sea power is a natural result To expand and multiply its economic and geostrategic interests in the regional environmen High seas areas, Where China has become increasingly assertive about the status of its territorial demands in nearby seas, And China's attempts to impose a fait accompli Through its naval expansion and the military projection power in the East and South China Sea, It resulted in serious concern about the security implications of China's rise as a major strategic in South-East Asia, And enter the area in a maritime arms race It may work on the existence of a direct clash, Especially in light of the permanent US military presence to support its allies and contain the Chinese rise which Beijing regards as a direct threat to its national security.

key words : China , Sea power ,National Security, Southeast Asia.

مقدمة

منذ نشأة دولة الصين الشعبية الحديثة عام 1949 كان الاهتمام الأكبر منصب نحو تطوير القوة البرية نظرا للحروب التي دخلت فيها على حدودها البرية و العلاقات المتوترة مع الاتحاد السوفييتي و الهند، و قد ساهم الإصلاح الاقتصادي و العسكري الذي قدمه الزعيم الصيني السابق دنغ تشاو بينغ في أواخر السبعينات في نهضة الصين الحالية من خلال انفتاحها على السوق الحر، مما وفر عائدات مالية كافية لتحديث جيش التحرير الشعبي الصيني الذي خضع لعملية تحول سريعة تتميز بسلسلة من التغييرات الهامة في مجالات مثل التسليح ، والعقيدة و التدريب ، كما نالت القوات البحرية نصيبا من هذا الاهتمام و الذي تعزز لاحقا مع توسع النشاطات التجارية و الاقتصادية الصينية في العالم منذ منتصف التسعينات لحاجتها إلى الموارد الطاقوية و تأمين الممرات البحرية ، و هذا كله لن يكون سوى عبر بناء أسطول بحري قوي ، كما انتقل مفهوم الأمن القومي الصيني من حالة الحفاظ على البقاء إلى تعزيز مكانة الصين في المحيط الإقليمي و إعطائها دور أكبر في الساحة الدولية ، و في السنوات الأخيرة زاد تخوف دول جنوب شرق آسيا من الصعود العسكري الصيني نظر لسياسات الصين التوسعية و احتلالها للعديد من الجزر في بحر الصين الشرقي و الجنوبي و إسقاط القوة البحرية المتواصل والذي صاحبه العديد من الحوادث ،و في ظل تواصل النزاعات البحرية بين الصين و العديد من الأطراف هنالك إمكانية لحدوث صدام عسكري ،مما فتح النقاش واسعا حول تداعيات الصعود البحري الصيني و تأثيره على الاستقرار الأمني في جنوب شرق آسيا .

الإشكالية :

إلى أي مدى يمكن أن يؤثر الصعود البحري الصيني على الأمن الإقليمي لمنطقة جنوب شرق آسيا في ظل التحديات الراهنة؟

الفرضية :

إن تنامي القوة البحرية الصينية المعزز بالطفرة الاقتصادية ساعد على زيادة طموحات الصين التوسعية مما جعلها تدخل في صراعات مع الدول الإقليمية في ظل التنافس على الموارد في بحار جنوب شرق آسيا.

الأسئلة الفرعية :

. ما هي أسباب صعود القوة البحرية الصينية؟

. ما هي أسس الإستراتيجية البحرية الصينية ؟

. هل يمكن أن تؤدي النزاعات البحرية في المحيطي الإقليمي إلى صدام عسكري مباشر ؟

أهمية الدراسة :

تحاول هذه الدراسة تفسير صعود القوة البحرية الصينية والذي ترافق مع سياسة الصين التوسعية في البحار المجاورة ،خاصة في ظل النزاعات البحرية مع العديد من الأطراف حيث تتخوف هذه الأخيرة من النشاطات العسكرية الصينية التي تسير بوتيرة متسارعة ، كما نقوم بتحليل كيفية تأثير هذا السياسة على الأمن الإقليمي لمنطقة جنوب شرق آسيا و ردود فعل القوى

الفاعلة على غرار اليابان التي تسعى إلى إعادة هيكلة سياساتها الدفاعية بما يتناسب مع التحديات الراهنة بالإضافة إلى الوجود العسكري الدائم للولايات المتحدة و الساعي لاحتواء الصعود الصيني .

خطة الدراسة:

مقدمة

المحور الأول : القوة البحرية في العقيدة العسكرية الصينية

المحور الثاني : الإستراتيجية البحرية الصينية

المحور الثالث : تداعيات الإستراتيجية البحرية الصينية على الأمن الإقليمي

الخاتمة

المحور الأول : القوة البحرية في العقيدة العسكرية الصينية

1 . التطور التاريخي للقوة البحرية الصينية:

كان الصينيون في الماضي لكونهم آمنين في الوديان الخصبة للأنهار لم يُجبرهم الفقر على النزول إلى البحر مثل الإسكندنافيين الذين عاشوا في أراض باردة ومجدبة ، لم يمنح المحيط الهادي الصينيين إلا القليل وكان يعتبر في كثير من الأحيان طريقا إلى المجهول، على عكس البحر المتوسط وبحر إيجة الممتلئين بالجزر ضمن مجال بحري مغلق ،حيث أن الصينيين على عكس الأوروبيين افتقروا إلى الجرأة لاستكشاف البحر و يرى "مارتن كابلان" أن الصينيون ربما لم يسمعوا بفورموزا (تايوان) حتى القرن الثالث عشر ولم يستقروا فيها حتى القرن السابع عشر، بعد أن أنشأ التجار البرتغاليون والهولنديون مخافر لهم على الجزيرة. [1]

من الناحية التاريخية وعلى مدى الألفية الماضية على الأقل استخدمت الصين القوة البحرية لحماية التجارة لفترة قصيرة خلال فترة سلالة مينغ الأولى (1368-1644) ، واستخدمت الصين أيضًا القوة البحرية لتمديد النفوذ التجاري والثقافي للصين خارج محيطها المباشر، ومنذ عهد أسرة تانغ (618-907) وما بعده عندما تم استيعاب المناطق الساحلية الجنوبية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية في المجال السياسي والثقافي الصيني الشمالي ، أصبحت حماية التجارة من المهربين والقراصنة تشكل شغله الشاغل للقوات البحرية الإمبراطورية. [2]

كما استخدمت القوة البحرية بقوة ضد الصين أو ضد مناطق نفوذها في عام 1592 و 1597 عندما هبطت القوات اليابانية في كوريا في عهد الإمبراطور وان لي Wan-li و الياباني شوغون هيديوشي Shogun Hideyoshi، بهدف قهر إمبراطورية المينغ Ming وصد اليابانيين من قبل القوات الكورية والصينية وأجبروا على إخلاء شبه الجزيرة، و بعد ثلاثة قرون أخرى (1894) قامت اليابان بغزو برمائي لكوريا وإخراج قوات أسرة تشينغ Qing من منطقة الهيمنة الصينية التقليدية كانت

---

(1) روبرت.د.كابلان ، **انتقام الجغرافيا** ، ت:ايهاب عبد الرحيم علي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2015 ،ص 255 .

(2) Peter Howarth, **CHINA'S RISING SEA POWER**, Routledge, New York,2006,p4.

هذه الهزيمة الصينية على الأرض مصحوبة بانتصارات بحريه يابانية على أسطول بييانغ Peiyang الصيني في معركة نهر يالو Yalu في البحر الأصفر في سبتمبر 1894 ، و في القاعدة البحرية الصينية ويي-هاي-ويي Wei-hai-wei وفي فبراير 1895 ونتيجة لهذه الهزائم ، اضطرت الصين للتنازل عن تايوان لليابان بموجب معاهدة شيمونوسيكي Shimonoseki ، ومن ثم إقامة عائق دائم أمام تنمية القوة البحرية كأداة إستراتيجية للدولة الصينية. (3)

منذ حروب الأفيون كانت الصين هي الضحية بدلا من أن تكون عامل في الاستخدام الهجومي للقوة البحرية، وعلى الرغم من أن جمهوريه الصين الشعبية استخدمت القوه البحرية بشكل هجومي في عدد من المناسبات ضد تايوان والجزر التي لجأ إليها القوميون في مضيق تايوان ، فإنها استخدمت قواتها البحرية ضد دول أخرى في ثلاث مناسبات فقط: في 1974 لحيازة جزر في بحر الصين الجنوبي (ضد فيتنام الجنوبية) ، في 1988 (ضد فيتنام) وفي 1995 (ضد الفلبين) ،إن تجربة الصين التاريخية في استخدام القوة البحرية للأغراض "هجومية" ، سواء كضحية أو كمعتدي تثير تساؤلاً حول ما إذا كان نمط استخدام القوة البحرية في الصين سيظل يخضع في الغالب لأهداف الردع والدفاع في الغالب أم لا و ما إذا كانت أفعالها في بحر الصين الجنوبي تبشر باستخدام أكثر هجومية للقوة البحرية. (4)

وفي عام 1979 ، في الوقت الذي بدأت فيه الإصلاحات الاقتصادية الجذرية التي حولت الصين في أقل من عقدين من الزمن إلى أكثر القوى الاقتصادية ديناميكية في آسيا ، دعا دنغ شياو بينغ إلى "قوة بحرية قوية ذات قدرة قتالية حديثة"وقد كرر جيانغ زيمين هذه الدعوة في عام 1997 ، والذي كرر ، بعبارات ماو تسي تونغ ، أن تقوم البحرية "ببناء الجدار البحري العظيم في البلاد" ، كما أدى انضمام ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة في موسكو عام 1985 وما تلاه من زوال التهديد السوفييتي إلى مراجعة جذرية للتفكير الاستراتيجي الصيني. (5)

2 ـ السياق الجيوستراتيجي :

لم يكن هدف الجيش في الوقت الذي كانت الصين معزولة فيه عن العالم هو عرض القوة خارجيا بل للدفاع عن الصين ضد أي غزو محتمل ، بعد وفاة ماو تسي تونغ في عام 1976 ومع بداية إصلاح دنغ تشاو بينغ و إطلاق برنامج الانفتاح ، بدأت احتياجات إعادة الهيكلة العسكرية في التطور وقد سمح النمو الهائل للاقتصاد الصيني بالزيادات اللاحقة في

(3) **ibid**,p 6.

(4) Peter Howarth, **op.cit** ,p8.

(5) **ibid**,p p 24,25.

الميزانيات العسكرية ، لكن تزايد الاعتماد المتبادل في الصين مع العالم الخارجي بدأ في توليد الاحتياجات للدفاع عن المصالح الخارجة عن سيادة الصين. (6)

نتيجة لانهيار الاتحاد السوفييتي ، وللمرة الأولى منذ قرنين لم تعد الصين تواجه تهديدًا كبيرًا لأمنها على حدودها البرية حيث كانت الصين المستفيد الاستراتيجي الرئيسي في شرق آسيا لتراجع القوة السوفيتية حيث حلت الهيمنة الصينية محل التنافس الصيني السوفييتي في شبه الجزيرة الكورية و في الهند الصينية حيث مكن انسحاب موسكو الصين من إعادة تأسيس نفوذها التاريخي، و قد أدى هذا حسب "روبرت روس" إلى هيمنة قوتين عظيمتين على شرق آسيا ، واحدة قارية و الأخرى بحرية: الصين تهيمن على البر الرئيسي لشرق آسيا في حين تهيمن الولايات المتحدة على شرق آسيا البحري. (7)

إن التهديد البري المحدق بالأمن الصيني الذي ظل يستحوذ على اهتمام الخبراء الاستراتيجيين الصينيين قروناً تقريبا تلاشى، مما حرر موارد كانت تذهب نحو حماية الحدود البرية خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي و تضائل إمكانية وجود هجوم عسكري بري على العمق الصيني و إمكانية تصاعدها إلى حرب نووية إقليمية شاملة ، حيث ساهمت الدبلوماسية الصين في تسوية النزاعات الحدودية العالقة مع روسيا و جمهوريات آسيا الوسطى و فيتنام و كوريا الشمالية و مونغوليا (باستثناء الهند) و هذا ما جعلها تفكر في الذهاب نحو امتلاك قوة بحرية كبرى دون الخوف من تعرض مصالحها البرية للتهديد.(8)

وفقا لما ذكرناه سابقا السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ما إذا كانت الصين بعد إعادة تأسيس هيمنتها السابقة على قارة شرق آسيا الصين تظهر الميل الطبيعي للقوى القارية إلى تحويل تفوقها القاري إلى هيمنة بحرية حيث أصبحت الصين لما كان الوضع عليه مع بداية القرن العشرين لفرنسا في 1793 ، وألمانيا في 1905 و 1940 ، أو الاتحاد السوفيتي في عام 1945: القوى القارية البارزة في مناطقهم ، وجدوا طموحاتهم في ممارسة هيمنة إقليمية غير متنازع عليها محبطة من قبل البحرية الكبرى في تلك الحقبة ، و بالتالي لا يمكن تحقيق طموح الصين العظيم لإعادة تأسيس دورها التاريخي باعتبارها القوة البارزة في شرق آسيا إلا من خلال تحدي قيادة الولايات المتحدة لبحار شرق آسيا. (9)

3 . التوجهات الاقتصادية الجديدة:

اعتبر التوجه الاستراتيجي البحري الجديد للصين ضروريا ومعززا في آن معا بالإقلاع الاقتصادي الذي بدأته سياسة ما بعد ماو تسي تونغ المتمثلة في فتح الصين أمام التجارة والاستثمار الدوليين، وقد أدى ذلك إلى انتقال مركز الثقل الاقتصادي في

(6) Richard Q. Turcsanyi, **Chinese Assertiveness in the South China Sea**, Springer International Publishing, Cham, Switzerland,p 81.

(7) Peter Howarth, **op.cit**,p.21

(8) جيمس هولمز ،**طريقة الصين في الحرب البحرية منطق ماهان و قواعد ماو** ، دراسات عالمية ، العدد 99 ،مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، أبوظبي ، 2011 ، ص 16 .

(9)Peter Howarth, **op.cit**,p21.

الصين من المناطق الزراعية والصناعية الثقيلة في الداخل إلى المدن ومجمعات التجارة والإنتاج في المناطق الساحلية ، التي هي أكثر عرضه للهجوم من جانب القوات البحرية المعادية، وفي الوقت نفسه فإن انفتاح الاقتصاد الصيني علي القوى الخارجية زاد من تبعيته البحرية،ومنذ الثمانينات و بشكل تصاعدي نمت جميع عناصر التبعية البحرية بقوة: الملاحة البحرية ، والبحرية التجارية ، والإنشاءات البحرية والصناعة ، ومصائد الأسماك ، وأهمية مناطق الموارد الخارجية. (10)

أصبحت الصين منذ التسعينات أيضا تعتمد على أسواق النفط العالمية بشكل كبير فقبل عام 1993 أنتج الاقتصاد الصيني كميات من النفط أكبر مما يستهلكه ولكن بحلول عام 2004 كان الإنتاج المحلي يمثل 48 في المائة فقط من الاستهلاك و ارتفع الحجم الإجمالي للواردات النفطية الصينية أكثر من خمسة أضعاف من 1992 إلى 2008، بزيادة 55 في المائة بين 2001 و 2004 وحدها ،هذه الزيادة الكبيرة في الصين كانت مدفوعة بمستويات عالية من النمو الاقتصادي وقد نما الاقتصاد الصيني بمتوسط ما يزيد على 10 في المائة بين عامي 1994 و 2008، وبين عام 2003 و 2007 نما الحجم الإجمالي للاقتصاد بحوالي 60 في المائة. (11)

يعتمد اليوم أكثر من 50 في المائة من اقتصاد الصين على التجارة الدولية وينقل 90 في المائة منها عن طريق البحر ،الأهم من ذلك هو اعتماد الصين المتنامي على النفط المستورد بحلول عام 2030 ، وفقًا لوكالة الطاقة الدولية ستتجاوز واردات الصين من النفط تلك الواردة من الولايات المتحدة لأن أكبر نسبة من هذه الواردات تأتي من الخليج الفارسي ، فإن حماية خطوط الاتصالات البحرية ، وخاصة تلك التي تعبر المحيط الهندي ومضيق ملقا وبحر الصين الجنوبي هي مصدر قلق متزايد للاستراتيجيين الصينيين. (12)

كما تزايد حجم الأسطول البحري التجاري للصين نظرا لارتفاع حجم التجارة البحرية ،إذ في يناير 2009 كان هناك 2495 سفينة ذات 300 طن أو أكثر مسجلة ومن بين 2495 سفينة مسجلة ، كان 1022 سفينة بضائع عامة و 482 ناقلة سائبة ، و 476 ناقلة نفط ، و 178 سفينة ركاب ، و 174 سفينة حاويات ، و 83 ناقلة غازات سائلة ، و 80 ناقلة كيماويات ، كما أصبحت شانغهاي ميناء الحاويات الأكثر ازدحامًا في العالم ،في عام Shanghai 2010 تمت معالجة 32.5 مليون حاوية TEUs (حاويات من فئة عشرين قدمًا) و في عام 2012 ، تعاملت شنتشن Shenzhen ثاني أكثر الموانئ ازدحاما في بر الصين الرئيسي لحركة الحاويات ، ورابع أكثر موانئ العالم ازدحاما في عام 2012 مع 22.9 مليون حاوية TEUs . (13)

---

(10) **ibid**,p 26 .

(11) Helen Thompson , **Oil and the Western Economic Crisis** , Springer International Publishing AG,Cham - Switzerland , 2017 ,p 11 .

(12) Peter Howarth, **op.cit**,p 26 .

(13) Nicholas HeathBrown and others,**THE STATESMAN'S YEARBOOK 2017** , Macmillan Publishers Ltd ,London ,2016, p p 332.

المحور الثاني : الإستراتيجية البحرية الصينية

1 . الثقافة الإستراتيجية :

يعتبر سور الصين العظيم مثالا قويا حول الثقافة الإستراتيجية التي تؤكد تفضيل الصين للدفاع عن الهجوم ، والحرب الموضعية على الحرب المتنقلة ، و المحافظة على الوضع القائم بدل التوسع حيث إذا نظرنا إلى تاريخ الصين حول استخدام الصين والتي تميل إلى إبراز الطبيعة المعتدلة والدفاعية لجمهورية الصين الشعبية لاستخدام القوة العسكرية ورؤية الحرب كملاذ أخير فقط، و مثل هذه الاستنتاجات المتباينة تستلزم السؤال حول أي تفسير يناسب الواقع على أفضل وجه [14]،و على ضوء هذه الأفكار تبنت الصين إستراتيجية الدفاع النشط Active Defense الذي ينص علي أن الصين لا تشرع في الحروب أو تخوض الحروب العدوانية أولا ،و عبر عن هذه الرؤية الجنرال الصيني تشانغ تشين شنغ مدير الإدارة الثانية في جيش التحرير الشعبي الصيني (مدير المخابرات) في مؤتمر شانغريلا Shangri-La في يونيو 2007 في سنغافورة حينما طرح السياسة الدفاعية الصينية قائلا: "من الناحية الاستراتيجية ، نلتزم بالدفاع والدفاع عن النفس و سننتصر فقط بعد ضربة العدو و لن تطلق الصين النار أولا " ويتفق مثل هذا النهج مع الفكر الصيني القديم الذي يتوخى الحذر قبل الدخول في الحرب و استخدام القوة فقط من أجل قضية عادلة ، و وضع الشعب في المقام الأول. [15]

من ناحية أخرى انتقل التركيز الصيني من القوة البرية إلى القوة البحرية منذ فترة التسعينات حيث أن الأولوية العليا التي تعطيها النخبة السياسية والعسكرية الصينية لتحديث البحرية الشعبية هي دليل علي تقييمها أن القوات البحرية الصينية وليس قواتها البرية هي التي ستكون في خط المواجهة في الدفاع عن مصالح الصين في العقود المقبلة ،ومن الأدلة الأخرى على هذه الأهمية التي تعلقها قيادة جمهورية الصين الشعبية على تحديث القوات البحرية لجيش التحرير الشعبي الصيني استعراض المناورات البحرية التي أجريت في جنوب الصين في تشرين الأول/أكتوبر 1995 والتي قاد فيها جيانغ تسه مين جميع أعضاء اللجنة العسكرية المركزية ،وفي الاستعراض ألزم كل أعضاء اللجنة بدعم تطوير القوات البحرية كأولوية عاجله و مثال آخر في تعيين نائب الأدميرال تشانغ دينغفا Zhang Dingfa رئيسا لأكاديمية العلوم العسكرية ، وهي أعلى هيئه للأبحاث العسكرية في جيش التحرير الشعبي الصيني. [16]

شكل ارث هيمنة القوة البرية عائق كبير في السابق حول إمكانية تطوير القوات البحرية الصينية ،حيث تتشكل الثقافة الداخلية لجيش التحرير الشعبي الصيني من تراثه كقوة عرفت منذ أيامه الأولى بالأهمية المحورية للحرب البرية و لقد تم الانتهاء من هيمنة جيش التحرير الشعبي البري PLAA على اللجنة العسكرية المركزية CMC بداية من عام 2004 ، عندما تمت ترقية

---

(14) ANDREW SCOBELL, **China's Use of Military Force**, Cambridge University Press, United Kingdom,2003, p4-16.

(15) Richard D. Fisher,**China's military modernization**,Praeger Security International, London,2008,p p 68,69.

(16) Peter Howarth, **op.cit**,p p 27,28.

رؤساء الأركان لـ القوات الجوية لجيش التحرير الشعبي PLAAF و القوات البحرية جيش التحري الشعبي PLAN و سلاح المدفعية لجيش التحرير الشعبي الصيني PLASAF في توسيع اللجنة العسكرية المركزية و في عام 2012 ، تمت ترقية قائد القوات الجوية الجنرال شو كيليانغ General Xu Qiliang ليكون أول جنرال من خارج القوات البرية يكون نائب رئيس اللجنة العسكرية المركزية ، وقد أعاقت الهيمنة الثقافية للجيش منذ فتره طويلة تفكير جيش التحرير الشعبي في الصراع المسلح و استخدام القوة و التواصل.[17]

2 . تحديث الجيش الصيني :

لقد كان الافتقار إلى المعرفة والتكنولوجيات المناسبة في الصين قضية رئيسية منذ عقود وما زال قائماً إلى يومنا هذا حيث في البداية أعاقت الثورة الثقافية في أواخر الستينيات والسبعينيات بشكل خطير المجتمع العلمي والتطور التكنولوجي في الصين و عندما انفتحت الصين وشرعت في تحديث عسكري ، اضطرت إلى الاعتماد على الواردات في أجزاء كثيرة من معداتها العسكرية علاوة على ذلك ، كانت الواردات من الدول الغربية الأكثر تقدمًا ممكنة فقط لفترة قصيرة في الثمانينات ، قبل وضع الحصار العسكري على الصين بعد حادث ميدان تيانانمن في عام 1989 ،و في فترة التسعينيات استند التحديث في الصين على توريد المعدات السوفيتية السابقة ، ومعظمها من روسيا وأوكرانيا ، والتي بقيت في معظم الأحيان أفضل من قدرات الإنتاج المحلي،على الرغم من أنها لا تزال أدنى من القدرات الغربية.[18]

يرى العديد من المراقبين أن جيش التحرير الشعبي الصيني غير قادر على تنفيذ عقيدته الناشئة حديثًا بشكل ناجح للحروب المحلية ذات التقنية العالية ، وبالتالي عجزه عن أداء المهام الموكلة إليه توصلت بكين إلى استنتاجات مماثلة حول آثار عيوب جيش التحرير الشعبي الصيني ، وأصبح تحديث جيش التحرير الشعبي الصيني أولوية قصوى، في وقت لاحق ساهمت مشاركة واشنطن في أزمة مضيق تايوان 1995 – 1996 في احتمال تدخل الولايات المتحدة العسكري في نزاع إقليمي ، وأقنع القصف العارض للسفارة الصينية في بلغراد في مايو 1999 بكين بالحاجة إلى تسريع تطوير قدراتها غير المتماثلة لردع أو مواجهة الولايات المتحدة ، و نظرًا للأولوية العليا الملحقة بتحديث جيش التحرير الشعبي الصيني ، فإن تقدمه منذ منتصف وأواخر التسعينيات قد تم تعزيزه من خلال النمو المستمر في الإنفاق الدفاعي ، ويعتقد معظم المحللين أن الإنفاق العسكري الفعلي للصين أعلى من الأرقام المعلنة ، ويرجع ذلك جزئيا إلى أن الميزانية الرسمية تستثني بعض فئات الإنفاق الهامة ، مثل شراء أنظمة

(17) Michael S. Chase and others, **China's Incomplete Military Transformation**, RAND Corporation, California,USA,2015,p51.

(18) Richard Q. Turcsanyi, **op.cit**,p.87

ومعدات الأسلحة الأجنبية وتقدر وزارة الدفاع الأمريكي أن الإنفاق العسكري الفعلي للصين في عام 2013 كان أكثر من 145 مليار دولار .[19]

كما أن صناعة الدفاع هي مجال آخر تقف فيه الصين وراء أكثر الدول تطوراً ، و لكن نظام الصين الحالي للشركات المملوكة للدولة قد لا يكون فعالاً في دفع التقدم التكنولوجي أكثر، و من المهم أن التحديث العسكري الصيني فضل النوعية على الكمية غير ما كان عليه الوضع سابقا وكمثال على ذلك ، كان أسطول البحرية في الصين في فترة ماو يعد الأكبر من حيث عدد السفن في العالم ، رغم أنه غير قادر على العمل خارج حدود الصين الساحلية المباشرة و كان من الممكن تدميره بسهولة من خلال الضربات الجوية المكثفة كما كان أسطول الغواصات عديم الجدوى على نحو مماثل في الحروب الحديثة ، حيث كان بطيئًا وقصير المدى ، وكان لديه أنظمة رادارية وأسلحة ضعيفة في حين أن القدرات العسكرية الصينية زادت بشكل كبير في الجودة .[20]

رغم أهمية الأعداد المقدمة من العتاد العسكري غير أنها ليست المؤشر الوحيد للقوة العسكرية على سبيل المثال ، العدد الكبير للغواصات التي تملكها كوريا الشمالية لا يضعها على قدم المساواة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، على الرغم من أنها قد تشكل رادعا مهما وعلاوة علي ذلك ، فان كثيرا من المهارات اللينة والعوامل البشرية لها تأثير كبير علي القوة العسكرية لبلد ما ، و في هذا الجانب بالضبط يعتقد أن الصين متخلفة عن الركب ، وان بعضا من أكبر نقاط ضعفها قد حددت على أنها عدم كفاية التنظيم المؤسسي وقله المهارات في مجال رأس المال البشري ، وفجوات التعليم ، والافتقار إلى القتال والخبرة في مجال التدريب.[21]

3 . هيكلة القوات البحرية الصينية :

تأسست أول مدرسه بحريه صينية في داليان ، لياونينغ Dalian, Liaoning ، في فبراير 1950 بمساعده البحرية السوفيتية وأصبحت فيما بعد الأكاديمية البحرية لجيش التحرير الشعبي في داليان ثم معهد داليان للهندسة البحرية واختار المستشارون البحريون السوفييت موقع الحرم الجامعي ، وصمموا المرافق وصاغوا المنهج الدراسي بأكمله ، وترجموا مئات الكتب البحرية الروسية إلى الصينية و في أفريل تأسست أكاديمية بحرية أخرى في نانجينغ Nanjing وأيضا بمساعدة السوفييت ، وفي 8 أكتوبر طلب ماو تسي تونغ من ستالين المساعدة في تأسيس قوات الغواصات الصينية في 7 فبراير 1951 ، وافقت البحرية السوفيتية على استخدام غواصتين و طواقم سوفيتية لتدريب القراصنة الصينيين لمدة عامين ،و في 20 أبريل تم إرسال 275 من

---

(19) Michael S. Chase and others, **op.cit**,p15.

(20) Richard Q. Turcsanyi, **op.cit**,p87.

(21) **Loc. cit.**

ضباط البحرية الصينية إلى أسطول السوفييت الباسيفيكي لدراسة الملاحة البحرية وعملياتها في قواعد الغواصات الروسية و في 22 يوليو 1954، أقامت البحرية الصينية أول فرقة غواصة في تشينغداو ، شاندونغ.[22]

تنقسم القوات البحرية الصينية إلى أسطول بحر الشمال وأسطول البحر الشرقي وأسطول البحر الجنوبي، و في عام 2011 قدر عدد أفراد البحرية بحوالي 255000 شخص ، منهم 26000 في سلاح الجو البحري و 40000 من المجندين،و في نوفمبر 2011 شملت القوات البحرية لجيش التحرير الشعبي الصيني 71 غواصة ، ثلاثة منها كانت إستراتيجية (اثنان من فئة جينJin وأخرى من فئة شيا Xia) و 68 غواصة تكتيكية ، و بحلول منتصف عام 2015 دخلت أكثر من ثلاثة غواصات الصواريخ البالستية العاملة بالطاقة النووية الخدمة من فئة جين Jin ، وشملت القوات المقاتلة السطحية في نوفمبر 2011 مجموع 13 مدمرة و 65 فرقاطة.[23]

يتكون سلاح الجو البحري من حوالي 311 طائرة قتالية ، تستعمل للدفاع البحري و مواجهة الغواصات وتشمل قاذفات القنابل الإستراتيجية من طراز H-6 ومقاتلات JH-7 ،كما دخلت التجارب البحرية حاملة الطائرات الأولى في الصين ، لياونينغ (سفينة حربية سوفييتية سابقة تم شراؤها من أوكرانيا) ، بدأت في أغسطس 2011 و دخلت الخدمة في سبتمبر 2012 [24]،و تم انطلاق أول حاملة طائرات صينية محلية الصنع و الثانية في الأسطول الصيني وغادرت الحاملة (77 ألف طن) ميناء داليان، 13 ماي 2018 وستجري في بداية الرحلة اختبارات لمتانة ومرونة محركات السفينة، وكذلك على أجهزة الملاحة الأساسية وبعد انتهاء رحلتها الأولى، سيتم إضافة المقاتلة الصينية الأحدث، (J-15)، على متنها بشكل دائم ويتوقع أن تنضم حاملة الطائرات إلى الأسطول الصيني في نهاية هذا العام عندما تكون جاهزة تماما لخوض المعارك.[25]

الإستراتيجية النووية البحرية : بدأته جمهورية الصين الشعبية في يوليو 1958 بتطوير رادع نووي استراتيجي بحري عندما أعطى ماو تسي تونغ الضوء الأخضر لمشروع 09 – للبحث والتطوير حول غواصة الصواريخ الباليستية التي تعمل بالطاقة النووية (SSBN) و كان الإطلاق الناجح في عام 1988 للصاروخ النووي متوسط المدى جو لانغ (JL-1) من غواصة (SSBN) من فئة XIA التي مثّلت ثمار جهود الصين لنشر رادع نووي بحري.[26]

الدفاع الجوي البحري : في بداية القرن الحادي والعشرين ، كانت المدمرات والفرقاطات الصينية محدودة للدفاع الجوي القصير المدى ، في شكل منظومة SAMs البحرية مثل HQ-61 بمدى 10 كلم أو HHQ-7 بمدى 13 كلم ،و

---

(22) Xiaobing Li , **A History of the Modern Chinese Army** , The University Press of Kentucky, USA ,2007 ,p p 127, 128.

(23) Nicholas HeathBrown and others, **op.cit**,p 328.

(24) 24) **Loc. cit**.

(25) قتيبة دعبول ،**انطلاق أول حاملة طائرات صينية محلية الصنع**،في 2018/09/04 . http://goo.gl/zoADiQ

(26) Peter Howarth, **op.cit**,p 5.

المستمدة من Crotale SAM الفرنسية وبحلول عام 2008 ، كانت القوات البحرية بجيش التحرير الشعبي PLAN قد اشترت أو أطلقت عشرة مدمرات جديدة وما يصل إلى خمس فرقاطات جديدة يمكن أن تحمل نحو 640 من صواريخ SAM متوسطة إلى طويلة المدى في المعركة وللمرة الأولى ، يمكن لهذه القذائف أن توفر دفاعات جوية موثوقه لقوات الحصار البحرية المنتشرة ضد تايوان-وهو معلم هام بالنسبة لـ PLAN حتى نهاية التسعينات لم يكن لديها صواريخ SAM متوسطة المدى ذات فعالية.[27]

يمر أسطول الصين البحري أيضا بعملية تحديث انتقائية تركز على نشر سفن ذات مدى أكبر وقادرة على البقاء أطول وتحمل نظم تسليح أكثر فتكا من قوة الدفاع الساحلية الضعيفة العتيقة التي كانت الصين تمتلكها مع نهاية الحرب الباردة، ومواطن الضعف في صناعة بناء السفن في الصين كما هو الحال فى صناعة الطائرات بها، تساعد فى تفسير مدى اعتماد جهود تحديث الأسطول الحالية على استيراد المعدات والتكنولوجيا الأجنبية، مع محاولة دمجها أو تكييفها مع المنتجات المحلية.[28]

المحور الثالث : تداعيات الإستراتيجية البحرية الصينية على الأمن الإقليمي

1 . الأمن الإقليمي لمنطقة جنوب شرق آسيا:

شكل انهيار الأنظمة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية بين عامي 1989 و 1991 بمثابة نهاية الحرب الباردة وفي الوقت نفسه الظهور التدريجي لنظام أمني دولي جديد في آسيا ، ومع ذلك فإن اتجاه التغيير الاستراتيجي والآثار غير واضحة، حيث لا تزال المنطقة عبارة عن صراعات ساخنة تنتشر فيها خطوط الصدع القديمة التي خلفتها الحرب الباردة والتنافس الجديد القائم على المصالح الاقتصادية والمنافسة على القوة في مقابل هذه الخلفية الأمنية ، و يرى الكثيرون أن الصين في ضوء اقتصادها المزدهر و تحسن قدراتها العسكرية وحجم أراضيها وسكانها ، تعد عاملاً حاسماً في الطريقة التي تنظر بها الصين إلى استخدام القوة ، وعلى العكس من رغبتها في السعي إلى حل سلمي للنزاعات الإقليمية المتعلقة بالموارد هي أمر حاسم الأهمية للاستقرار الإقليمي، و لقد دارت مناقشات متواصلة في الأوساط الأكاديمية ودوائر السياسات حول ما إذا كان هذا البلد سيساهم في الاستقرار الإقليمي أو يعطله وكيف ينبغي على البلدان الأخرى الاستجابة لضعف قوتها.[29]

يجادل الواقعيون بأن صعود الصين وانتقال السلطة الناتجة سوف يخلق صراعا كبيرا حول إعادة هيكلة النظام الإقليمي و يشير الواقعيون الجدد إلى ظهور تعدد الأقطاب والتحديات الناتجة عن الإدارة السلمية لتوازن القوى،و تتمتع شرق آسيا بأكبر الاقتصاديات وأكثرها ديناميكية في العالم بالإضافة إلى منافسة القوى العظمى،و هذا المزيج من الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية

---

(27) Richard D. Fisher, **op.cit**, p151.

(28) أفيري جولدشتاين ، "مستقبل باهر" ، في **صعود الصين**، مايكل إي براون و آخرون، ت: مصطفى قاسم ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، مصر ، 2010 ، ص ص 63 ، 64 .

(29) Ka Po Ng , **Interpreting China's Military Power :Doctrine makes readiness** , Frank Cass, New York,2005,p1.

تضمن انشغالًا كبيرًا بالقوة العظمى مع ميزان القوى في شرق آسيا،و بالتالي فإن التنافس بقوة كبيرة لا يرتبط بالتوترات المتصاعدات أو الحروب و الأزمات بشكل استثنائي.[30]

عملت مجموعة من المتغيرات على زيادة المعضلة الأمنية في منطقة جنوب شرق آسيا جعلها منطقة خطرة جدا فمن منظور واقعي فإن التغييرات السريعة وغير المتوقعة في توزيع القدرات في جنوب شرق آسيا لا يمكن فحسب أن تزيد من سوء الظن وعدم اليقين، وإنما أيضا يمكن لأهمية الممرات البحرية وموارد الطاقة الآمنة لكل الفاعلين الإقليميين تقريبا أن تشجع منافسة مزعزعة للاستقرار، بالإضافة إلى التواجد الأمريكي المستمر و الموجه بشكل الأساسي ضد الصين و كوريا الشمالية مما يؤدي إلى السعي إلى تطوير قدرات إظهار القوة في البحار [31]،و لقد كان هناك قلق شديد بشأن التداعيات الأمنية لصعود الصين كطرف استراتيجي رئيسي في منطقة جنوب شرق آسيا وما وراءها واضحا كما كان على مدى نصف العقد الأخير لاسيما من حيث تأكيدها البحري والوجود المتنامي للقوات البحرية لجيش التحرير الشعبي People's Liberation Army Navy (PLAN) في المياه الإقليمية.[32]

منذ بداية الإصلاحات داخل جيش التحرير الشعبي الصيني بدت الصين عازمة بمزيد من الحزم لتحقيق مصالحها ومطالبها في المجالات البحرية المتنازع عليها،وعلى الرغم من الجهود التي بذلت منذ فتره طويلة لتخفيف التصورات الإقليمية عن "تهديد الصين" ، فان الإجراءات الصينية في بحر الصين الشرقي والجنوبي أثارت قلق جيران الصين والولايات المتحدة على حد سواء وكما هو الحال في السنوات العديدة الماضية ، أصبحت الصين أكثر حزما على نحو متزايد في وضع مطالبها الإقليمية في محيطها القريب ، و التي أثارت انزعاج الجهات الفاعلة الإقليمية من الإجراءات الصينية المتزايدة و دعت إلى تدخل أكثر نشاطًا من جانب الولايات المتحدة.[33]

2 . التنافس الصيني الياباني في بحر الصين الشرقي:

يشهد بحر الصين الشرقي نزاعا متواصلا بين الصين و اليابان النزاع جزر سينكاكو SENKAKU /دياويو DIAOYU و هي أرخبيل صغير غير مأهولة تقع في بحر الصين الشرقي و الذي سيادته موضوع النزاع المستمر بين اليابان والصين، وأثار قرار اليابان بتأميم ثلاث جزر من جزر الأرخبيل الصغيرة في 11 سبتمبر / أيلول 2012 ما يمكن القول أنه

(30) Robert S. Ross , **Chinese Security Policy:Structure, power and politics**, Routledge, New York,2009,p45.

(31) توماس جى . كرستنسن ، **الصين والتحالف الأمريكي - الياباني والمعضلة الأمنية في شرق آسيا** ، في :**صعود الصين**، مايكل إي براون و آخرون، ت: مصطفى قاسم ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، مصر ، 2010 ،ص 262 .

(32) The International Institute for Strategic Studies ,**The Military Balance2018**, Routledge, Oxford,UK, 2018,p 219.

(33) Roy Kamphausen David Lai , **THE CHINESE PEOPLE’S LIBERATION ARMY IN 2025** , U.S. Army War College Press , Alabama ,USA,2015,p7.

أصبح أسوأ أزمة في العلاقات الصينية اليابانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، و لقد سعت الصين على الفور إلى تحدي السيطرة الفعلية لليابان وإرغامها على الاعتراف بوجود نزاع. (34)

تكتسي هذه الجزر أهمية جيوستراتيجية نظرا لموقعها المتميز و الذي يقع بالقرب من الممرات البحرية الحيوية، كما أنها غنية بالثروات السمكية التي تعتبر غذاء أساسي بالنسبة للثقافة الغذائية لشعوب المنطقة ،كما أن وجود موارد طاقوية في بحر الصين الشرقي أعطى بعدا جديدا للصراع في المنطقة، و حسب تقديرات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية أن بحر الصين الشرقي يحتوي على نحو 200 مليون برميل من النفط من الاحتياطيات المحتملة، في حين يتوقع وجود احتياطيات الغاز الطبيعي بين 1 و 2 تريليون قدم مكعب غير أن التقديرات الرسمية الصينية ترى أنها تتجاوز هذه التقديرات بأضعاف، حيث تقدر الصين أن المنطقة تحتوي على 70 إلى 160 مليار برميل من النفط، بالإضافة 4,9 إلى 5,9 تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي في كامل بحر الصين الشرقي. (35)

شهدت العلاقات الاقتصادية بين الصين و اليابان تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين نحو 279 مليار دولار في عام 2015، و بهذا الرقم تجاوزت الصين الولايات المتحدة في عام 2009 لتصبح الشريك التجاري الأول لليابان ،ومع ذلك لا تزال العلاقات السياسية بين البلدين تشهد توترا كبيرا يسوده الشكوك المتبادلة، نتيجة الإرث التاريخي الناتج عن الاحتلال الياباني للصين و الجرائم التي وقعت ، بالإضافة إلى التنافس الجيوستراتيجي في الفترة الحالية، ولاسيما النزاع حول جزر سينكاكو (باليابانية) / دياويو (بالصينية) في بحر الصين الشرقي، فضلا على علاقات اليابان العسكرية الوثيقة مع الولايات المتحدة. (36)

عمدت كل من الصين و اليابان طوال السنوات التي بدأ فيها النزاع على عدم القيام بأي مبادرة لحل النزاع حول استغلال الموارد الطاقوية في أعماق البحر، و كانت الشركات اليابانية النفطية تطلب السماح باستثمار هذه المنطقة لكنها كانت تلقى الرفض دائماً لعدم إزعاج بكين ،غير أن سفن التنقيب اليابانية والصينية التي تواكبها عادة سفن حربية تبقى دائما على فرضية وجود حوادث أو حالة تصادم مباشر ،و لقد حضرت وكالة الدفاع اليابانية خطة دفاعية لأوكيناوا ولسلسلة الجزر الأبعد جنوباً استعداداً لفرضية حصول مواجهة مع بكين (37)،من جهة أخرى قام الصينيون منذ 2003 بتجاهل الخط الفاصل بين

---

(34) Giulio Pugliese and Aurelio Insisa,**Sino-Japanese Power Politics Might, Money and Minds**, The Palgrave Macmillan, London,2017,p 9 .

(35) ناصر التميمي ، "صعود الصين: المصالح الجوهرية لبكين والتداعيات المحتملة عربياً" ،***مجلة المستقبل العربي***،العدد 461 ، (يوليو 2017)،ص ص 91،58.

(36) **المكان نفسه** .

(37) سيبيل لوبيز ،**الجغرافيات السياسية للبترول** ، ت:نجاة الصليبي الطويل ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، أبوظبي ، 2013 ،ص 323 .

منطقة اليابان الاقتصادية وبين منطقتهم في بحر اليابان عبر عمليات حفر لاكتشاف حقول غازية تحت-بحرية، يعترض عليها اليابانيون نجد الإشكالية عينها بين الصين وكوريا الجنوبية في البحر الأصفر.[38]

طالبت الصين في عام 2014 بمنطقة تحديد الدفاع الجوي air defense identification zone(ADIZ) في بحر الصين الشرقي بالإضافة إلى ذلك ، تبنت الصين تفسيراً جديداً لما يشكل ADIZ ، والذي يوجب على أي طائرة عسكرية أجنبية بمجرد مرورها عبر المجال الجوي التنسيق و التحقيق معها من قبل المراقبين الصينيين ، وهو ما يتعارض مع الاستخدام المتعارف عليه في مناطق تحديد الدفاع الجوي بالنسبة إلى الدول المجاورة ، حيث كانت مطالبة ADIZ غير مسبوقة من حيث الامتداد الجغرافي ، والأساس القانوني ، والأساليب المستخدمة لفرضه ،في عام 2014 على سبيل المثال بدأ الصينيين مضايقات علانية بالطائرات اليابانية التي كانت تحلق بالقرب من منطقة ADIZ الجديدة[39] وهو تحرك أثار توترات في النزاع القائم مع اليابان بشان جزر دياويو/سينكاكو وكثفت الصين أيضا استخدامها لخفر السواحل الصيني الموحد الذي ترافقه في كثير من الأحيان السفن البحرية التابعة لجيش التحرير الشعبي للتأكيد على مطالباتها في الجزر.[40]

كما استمر القلق المتزايد بشأن التحدي الذي يمثله ظهور الصين كقوة كبرى حازمة في التأثير بشكل كبير على سياسة اليابان الدفاعية ونشاطها في حين أن الكتاب الأبيض الدفاعي الصادر عن إدارة شينزو آبي Shinzo Abe في آب / أغسطس 2017 كان مشابهًا في مضمون الطبعة السابقة ، فقد أشار إلى أن عدد اعتراضات قوات الدفاع الذاتي الجوية اليابانية على الطائرات العسكرية الصينية القريبة من المجال الجوي الوطني قد بلغ مستوى قياسيًا خلال العام الذي سبق مارس 2017.[41]

إن الأزمة المتصاعدة بين الصين واليابان حول جزر دياويو/سينكاكو تثير حتما مسألة ما إذا كان الصراع مع اليابان في بحر الصين الشرقي يمكن أن يؤدي إلى صدام مباشر ، من المؤكد أن المفكرين الاستراتيجيين الصينيين لم يستبعدوا مثل هذا الاحتمال حيث يعتقدون أن هناك احتمالات واقعية لأزمة تتصاعد إلى صراعات عسكرية مع اليابان، و تتشكل مفاهيم الصين حول هذه القضية من خلال فهمها لدوافع اليابان في السياقين الاستراتيجي والتشغيلي على وجه التحديد حيث يرى المفكرون الإستراتيجيون الصينيون أن اليابان بسبب دوافع الحرب الوقائية قد تقوم بتصعيد الأزمة إلى صراع عسكري وعلاوة على ذلك ،

---

[38] سيبيل لوبيز ، مرجع سابق ،**المرجع نفسه**،ص 324 .

[39] James C. Bradford, **America, Sea Power, and the World**, Wiley-Blackwell,New Jersey ,USA,2016p344.

[40] Alan Chong ,**International Security in the Asia-Pacific**, Springer International Publishing AG, Cham-Switzerland,2018,p 116.

[41] The International Institute for Strategic Studies, **op.cit**,p 220.

فإنهم يعتقدون أيضا أن السياسة الداخلية ، وخاصة تحول اليابان مؤخرا نحو الاتجاه القومي ، تولد أيضا حوافز قوية لاختيار الحرب على السلام. [42]

3 . الصراع المتعدد الأطراف في بحر الصين الجنوبي :

أصبح بحر الصين الجنوبي (SCS) واحد من أكثر المناطق إشكالية في السياسة الدولية ، وقد يشكل دافع محتمل لصراع عالمي واسع النطاق ، ونقطة التحول الحرجة في الجغرافيا السياسية لمنطقة جنوب شرق آسيا، والمكان الذي يلتقي فيه الاقتصاد العالمي بالسياسة الجغرافية ، هذا التشخيص هو نتيجة مباشرة للأهمية العالية للمنطقة بالنسبة للاقتصاد العالمي إلى جانب الوضع المعقد للمطالب الإقليمية المتداخلة بين ستة أطراف معنية بشكل مباشر، النظر في النزاع من منظور طويل الأجل وديناميات النزاع شهدت فترات قليلة من التوتر والاستقرار النسبي خلال العقود التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أسست تايوان وفيتنام والفلبين وماليزيا مواقعها أولاً ، حيث لم تحصل الصين إلا على جزر باراسيل تحت سيطرتها في السبعينيات ، واحتلت معالمها الأولى في جزر سبراتلي في 1980s، حتى منتصف تسعينات القرن الماضي شهد النزاع فترة من التوترات انتهت عندما اختارت الصين تهدئة نشاطها والتفاوض مع المدعين الآخرين و استمرت فترة الاستقرار لما يقرب من 10 سنوات ثم بدأت الموجة الحالية من التوترات في الارتفاع بالفعل في منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. [43]

يحتوي بحر الصين الجنوبي على احتياطيات من النفط الخام والغاز الغير مؤكدة إلى الآن حيث يذهب التقييم الصيني الأكثر تفاؤلا بوجود من 105 مليار إلى 213 مليار برميل من النفط ، منها 10.5 - 21.3 مليار برميل قابلة للاستغلال ، بينما التقديرات الأمريكية التي تشير إلى حوالي 15.6 مليار برميل ، منها 1.6 مليار فقط قابلة للاسترداد ، وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الغالبية العظمى من الموارد النفطية في البحر تقع خارج المناطق التي تطالب بها الصين و بالتالي من غير المرجح أن البحر سيكون كمصدر جديد للطاقة إذا كانت الصين تحترم مطالبتها الحالية و بالتالي يعتبر البحر أكثر أهمية لأمن الطاقة كطريق نقل من كونه مصدراً لموارد الطاقة. [44]

تحتل مسألة السيادة في بحر الصين الجنوبي مكانة مهمة لسببين أولا في سياق القومية المتصاعدة في جميع أنحاء المنطقة ، لديها جانب رمزي مهم لكل من المواطنين والحكومة ويمكن أن تستخدم كأداة مساومة في السياسة الداخلية وثانيا ، فإن السيادة على ميزات الأرض في البحر من شأنها أن تضع الأساس للحقوق البحرية للمياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية الخالصة

---

(42) Baohui Zhang , **China's Assertive Nuclear Posture** , Routledge , New York ,2015,p 122.

(43) Richard Q. Turcsanyi, **op.cit**,p38.

(44) **ibid**,p33.

وهذا من شأنه أن يسمح للبلد صاحب الامتلاك السيادي للميزات بزيادة كبيرة في سيطرته على البحر والاستفادة أيضاً من موارده ، بما في ذلك النفط والأسماك و الموارد الأخرى.[45]

ارتفعت حدة النزاع عندما بدأت الصين منذ عام 2010 في القيام بدوريات أكثر قوة في جزر سبراتلي المتنازع عليها باستخدام مزيج من سفن المراقبة البحرية شبه المدنية ، وسفن مسح المحيطات ، والسفن البحرية العرضية ، ومؤخراً حركة حفارات النفط في الجزر والمياه التي تطالب بها بروناي وماليزيا والفلبين وفيتنام ، وتراوحت هذه الاستفزازات بين اعتقال الصيادين من الدول ذات المطالب المتنافسة ، ومضايقة دوريات السفن البحرية لكل من الفلبين وفيتنام ، وبناء هياكل دائمة للمواصلات والنقل على الجزر الصينية ونقل حفارات النفط في جميع أنحاء المنطقة المتنازع عليها دون إذن مسبق.[46]

تسببت سفينة حربية صينية في ديسمبر 2013 ، كانت جزءًا من مجموعة حاملة الطائرات لياونينغ التي كانت تعمل في بحر الصين الجنوبي للمرة الأولى ، في تصادم مع الطراد الأمريكي USS Cowpens في المياه الدولية لبحر الصين الجنوبي ،وفي أيار/مايو 2014 ، وبصحبة أسطول ضخم من الدوريات ، نقلت شركة النفط الصينية منصة النفط HYSY-981 إلى المياه بالقرب من جزر باراسيل المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي، مما أدى إلى مناوشات بين السفن الصينية والفيتنامية أسفرت عن غرق سفينة فيتنامية[47]

في فترة ما بين عام 2013 و 2014 سرعت الصين من عملية استعادة الأرض و بناء البنية التحتية المدنية على الشعاب المرجانية في سلسلة جزر سبارتلي Spratly ،حيث أعلنت الولايات المتحدة معارضتها لبناء الجزر الاصطناعية وأنشطة الاستصلاح في بحر الصين الجنوبي ، في حين واصلت الصين بناء منشآت مدنية وعسكرية على الجزر المتنازع عليها إذ في مايو 2015 ، حلقت طائرات المراقبة الأمريكية فوق الجزر الاصطناعية في بحر الصين الجنوبي وكشفت عن وجود مدارج للطائرات المقاتلة التكتيكية و منصة صواريخ متطورة من صنف أرض جو.[48]

نظرا لامتلاك البحرية الصينية السفن البرمائية الكبيرة طراز يوهاو Yuzhao فإن لديها القدرة علي اخذ معظم الجزر أو الميزات في بحر الصين الجنوبي،وفي مثل هذه السيناريوهات يمكن للبحرية الصينية أيضا أن تؤكد التفوق البحري على القدرات البحرية للمطالبين الآخرين في حرب السفن السطحية و حرب الأعماق وعلاوة علي ذلك ، فان الدفاع الجوي البحري سواء من نوع SAMs الموجود في السفينة أو المقاتلات المحمولة بحرا ، تكفي عموما ضد التهديدات الجوية الأخرى التي يشكلها أصحاب المطالبات في بحر الصين الجنوبي ،ومع ذلك فإن التوازن الكبير الممكن حدوثه هو مشاركة الولايات المتحدة بالنيابة

(45) **ibid**,p35.

(46) Alan Chong , **op.cit**,p4.

(47) Alan Chong , **op.cit**,p p 116,117.

(48) - Stefan Fröhlich and Howard Loewen, **The Changing East Asian Security Landscape**, Springer Fachmedien Wiesbaden GmbH, Wiesbaden, Germany ,2018,P73.

عن أحد أصحاب المطالبات البحرية في بحر الصين الشرقي ، حيث ستواجه الصين مهمة أكثر صعوبة في مواجهة اليابان وربما الولايات المتحدة لأنها لا يمكنها سوى الحد من قدرات هذه الدول بدل تدميرها ، كما أن قدرات مراقبة الأسطول الجوي والاعتراض الجوي ضد جيش متقدم لن تكون كافية. [49]

خاتمة

شكل التحديث العسكري الصيني خاصة فترة التسعينات أهمية كبيرة في تطوير الجيش الصيني حيث ساهمت العوائد المالية لنمو الاقتصاد الصيني في زيادة الميزانية العسكرية بشكل متصاعد و ظهر بشكل واضح أن سعي الصين نحو تطوير قواتها البحرية يرجع إلى نمو المصالح الوطنية للصين و هذا يعني أنها أكثر عرضه للاضطرابات الدولية والإقليمية ، والإرهاب ، والقرصنة ، والكوارث الطبيعية الخطيرة ، وأمن المصالح الخارجية فيما يتعلق بالطاقة والموارد ، خطوط الاتصالات البحرية الإستراتيجية ،كما يعتمد اليوم أكثر من 50 في المائة من اقتصاد الصين على التجارة الدولية ، وينقل 90 في المائة منها عن طريق البحر.

إن الأولوية العليا التي تعطيها النخبة السياسية والعسكرية الصينية لتحديث القوات البحرية هي دليل على تقييمها أن القوات البحرية الصينية وليس قواتها البرية هي التي ستكون في خط المواجهة في الدفاع عن مصالح الصين في العقود المقبلة ،حيث مكنتها من زيادة خططها التوسعية وعمليات عرض القوة في المحيط الإقليمي للصين خاصة في ظل وجود نزاعات بحرية متعددة في بحر الصين الشرقي مع اليابان حول جزر سينكاكو/ دياويو ،حيث استمر القلق المتزايد بشأن التحدي الذي يمثله ظهور الصين كقوة كبرى حازمة في التأثير بشكل كبير على سياسة اليابان الدفاعية ، وهناك احتمالات واقعية للأزمة تتصاعد إلى صراعات عسكرية مع اليابان وخاصة مع تحول اليابان مؤخرا نحو الاتجاه القومي وتواصل العداء الذي يغذيه الإرث التاريخي .

كما كان سلوك الصين حازما بشكل أكبر في بحر الصين الجنوبي حيث استعملت قواتها البحرية في احتلال العديد من الجزر و فرض المنطقة الاقتصادية الخالصة دون النظر لمطالبات الدول الأخرى و على رأسها الفيتنام التي دخلت معها في مواجهاتها عسكرية خسرتها الأخيرة ،كما أن فرض نظام الدفاع الجوي ADIZ و ما شكله من مضايقات على الملاحة الجوية على دول المنطقة يعكس توجه الصين نحو الهيمنة على بحارها الإقليمية،وهذا التوجه قوبل بتخوف كبير من قبل الدول الأخرى و فتح المنطقة على سباق تسلح خطير من شأنه أن يخلق مزيد من الشكوك و عدم الثقة بين جميع الأطراف .

إن هيكله الجيش الصيني وتعزيزه السريع لقواته البحرية خلال السنوات القليلة الماضية قد مكن بكين من تحقيق الهدف الرئيسي في "البحار القريبة" بالفعل ولكنه لا يزال بحاجه إلى المزيد من القدرات والمنصات لصالح القوات البحرية والجوية التابعة لجيش التحرير الشعبي لعرض القوة في أعالي البحار ، كما أن تواجد الولايات المتحدة المتواصل بقواعدها العسكرية و أسطولها البحري و الذي عرف زيادة كبيرة منذ سنة 2015 قد يجعل أي استعمال للقوة العسكرية من قبل الصين ضد دول المنطقة محسوبا حيث تمتلك القوة الأمريكية الإمكانيات العسكرية لردع أي سلوك عدواني صيني اتجاه تايوان أو اليابان .

---

(49) Michael S. Chase and others, **op.cit**,p p40 ,41.

قائمة المراجع

الكتب :

1 – أفيري جولدشتاين ، "مستقبل باهر" ، في **صعود الصين**، مايكل إي براون و آخرون، ت: مصطفى قاسم ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، مصر ، 2010 .

2– توماس جي . كرستنسن ، **الصين والتحالف الأمريكي – الياباني والمعضلة الأمنية في شرق آسيا** ، في :**صعود الصين**، مايكل إي براون و آخرون، ت: مصطفى قاسم ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، مصر ، 2010.

3 – جيمس هولمز ،**طريقة الصين في الحرب البحرية منطق ماهان و قواعد ماو** ، دراسات عالمية ، العدد 99 ،مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، أبوظبي ، 2011.

4 – روبرت.د.كابلان ، **انتقام الجغرافيا** ، ت:ايهاب عبد الرحيم علي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2015 .

5– سيبيل لوبيز ،**الجغرافيات السياسية للبترول** ، ت:نجاة الصليبي الطويل ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، أبوظبي ، 2013 .

المجلات العلمية :

6 – ناصر التميمي ، "صعود الصين: المصالح الجوهرية لبكين والتداعيات المحتملة عربياً" ،***مجلة المستقبل العربي***،العدد 461 ، (يوليو 2017)،ص ص .91،58 .

المواقع الالكترونية :

7 – قتيبة دعبول ،**انطلاق أول حاملة طائرات صينية محلية الصنع**،في 2018/09/04 .
http://goo.gl/zoADiQ

المراجع الاجنبية :

Books :

8-Alan Chong ,**International Security in the Asia-Pacific**, Springer International Publishing AG, Cham-Switzerland,2018.

9-ANDREW SCOBELL, **China's Use of Military Force**, Cambridge University Press, United Kingdom,2003

10-Baohui Zhang , **China's Assertive Nuclear Posture** , Routledge , New York ,2015.

11-Giulio Pugliese and Aurelio Insisa,**Sino-Japanese Power Politics Might, Money and Minds**, The Palgrave Macmillan, London,2017.

12-Helen Thompson , **Oil and the Western Economic Crisis** , Springer International Publishing AG , Cham - Switzerland , 2017

13-James C. Bradford, **America, Sea Power, and the World**, Wiley-Blackwell,New Jersey ,USA,2016.

14- Ka Po Ng , **Interpreting China’s Military Power :Doctrine makes readiness** , Frank Cass, New York,2005.

15-Nicholas HeathBrown and others,**THE STATESMAN’S YEARBOOK 2017** , Macmillan Publishers Ltd ,London ,2016.

16-Peter Howarth, **CHINA’S RISING SEA POWER**, Routledge, New York,2006.

17-Richard D. Fisher,**China's military modernization**,Praeger Security International, London,2008.

18-Richard Q. Turcsanyi, **Chinese Assertiveness in the South China Sea**, Springer International Publishing, Cham, Switzerland.

19- Robert S. Ross **, Chinese Security Policy:Structure, power and politics**, Routledge, New York,2009.

20-Roy Kamphausen David Lai , **THE CHINESE PEOPLE’S LIBERATION ARMY IN 2025** , U.S. Army War College Press , Alabama ,USA,2015.

21-Stefan Fröhlich and Howard Loewen, **The Changing East Asian Security Landscape**, Springer Fachmedien Wiesbaden GmbH, Wiesbaden, Germany ,2018 .

22-The International Institute for Strategic Studies ,**The Military Balance2018**, Routledge, Oxford,UK, 2018.

23-Xiaobing Li , **A History of the Modern Chinese Army** , The University Press of Kentucky, USA ,2007

Report :

24-Michael S. Chase and others, **China’s Incomplete Military Transformation**, RAND Corporation, California,USA,2015.